فى الأسبوع الماضى كان :

جمال عبد الناصر يدرس الجغرافيا

« .. انه درس بسيط جدا فى الجغرافيا ، لم يكن بد لقائد ثورة مصر أن يلقيه بصوت مسموع وان يكتبه فى تصريحات صحفية ... »

★ ★ ★ ★

كان الرئيس جمال فى الأسبوع الماضى مشغولا بمهمة لا أظنها ألقيت على عاتق أى رئيس آخر للوزراء ، فى أى بلد من بلاد العالم .. وهى مهمة التدريس .. !

لم تكن مهمة جديدة ، ولعلها ايضا لم تكن مهمة شاقة بالنسبة لجمال عبد الناصر بالذات ، فقد اشتغل قبل الثورة استاذا بكلية أركان الحرب ..

ومع ذلك فان الدرس الذى ألقاه ، وكرره الرئيس طوال الأيام الماضية ، كان درسا بسيطا جدا فى الجغرافيا ، لا أكثر ولا أقل وكان تلاميذه فى هذا (الفصل) الجديد لفيفا من ممثلى دول الغرب ... وكان على هؤلاء التلاميذ أن ينقلوا الدرس بدورهم الى وزراء الخارجية فى أكبر بلاد العالم ..

لقد استقبل الرئيس جمال زوارا عديدين ، ممتازين ، من هؤلاء الممثلين لكى يفتح أمامهم أو يرسم على السبورة فى حضورهم ، خريطة العالم ، ويمسك بمؤشره أو بقلمه ليدلهم على مكان مدينة القاهرة ، ثم يطلب منهم أن يدونوا فى كراساتهم «معلومة» من المعلومات الجغرافية الهامة ، هى أن القاهرة هذه هى عاصمة مصر .. تماما كما أن وشنطن هى عاصمة الولايات المتحدة الامريكية ، وكما أن لندن هى عاصمة المملكة المتحدة ، وكما ان باريس هى عاصمة فرنسا ، وموسكو عاصمة روسيا ، وبراج عاصمة تشكوسلوفيا .. !

ومعنى هذا ، كما اضطر « المعلم » جمال الى شرحه للساسة والسفراء الذين زاروه ، وقيل فى بعض الارهاصات الصحفية المصطنعة ، انهم يحملون رسائل معينة ذات طابع مضى زمانه ومكانه .. معنى هذا ، كما شرحه الرئيس جمال لهؤلاء التلاميذ الافاضل ، أن العاصمة المصرية ـ على الأقل منذ بدء الثورة ـ ليست هى لندن أو وشنطن أو أية مدينة أخرى فى الشرق أو الغرب .. ومعناه بالتالى أن القاهرة ، والقاهرة وحدها ، هى المكان الذى ترسم فيه سياسة مصر ، وتنفذ فيه سياسة مصر ، وتتخذ فيه القرارات التى تكفل مصلحة مصر قبل اية مصلحة اخرى فى الوجود .. .

درس بسيط جدا فى الجغرافيا لم يكن بد لقائد ثورة مصر ، وزعيم مصر الثائرة ، أن يلقيه بصوت مسموع ، وأن يكتبه فى تصريحات صحفية ، وأن يهمس به فى آذان ممثلى الدول الأجنبية بعد أن هاج هائج العواصم الغربية ، لان مصر المستقلة ، التى عاصمتها القاهرة ، وجدت من العار عليها أن تشترى السلاح اللازم لجيشها من أى بلد يفرض عليها شروطا تمس استقلالها أو كرامتها أو مبادئها ، فقررت أن تقبل العرض الوحيد الذى قدم اليها لبيع السلاح على أساس تجارى محض ، بلا قيد ولا شرط ..

ولم تكد مصر المستقلة الحرة ، التى عاصمتها القاهرة ، تتخذ قرارها بقبول هذه الصفقة التجارية العادية ، حتى علا الصراخ فى وشنطن ، وتلاه صدى غريب من لندن ، وأعقب هذا وذاك عويل ونحيب فى تل أبيب كأن مصير مصر ، والقرارات الخاصة بشئون مصر وجيش مصر يجب أن تتخذ وترسم فى وشنطن ولندن وباريس وتل ابيب ، لا فى المكان الطبيعى الوحيد ، وهو القاهرة .. !

لقد كان لهؤلاء الناس بعض العذر فى هذا الخلط « الجغرافى » الخطير ، قبل أن تقوم فى مصر ثورة ، وقبل أن يقوم على حكم مصر أناس من صميم شعب مصر ..

كان لهم بعض العذر فى هذا الخلط يوم كان حكام مصر لا يتحركون ، ولا يتصرفون ، بل لا يتنفسون على عهد فاروق ووزراء فاروق ، قبل أن يشخصوا بأبصارهم الى لندن أو وشنطن أو باريس ليتساءلوا فى السر والعلن ، أهذا يرضى (الخواجات)؟

لقد كان هذا يحدث بالفعل فيما مضى من الأيام ، حتى رأى بعض الساسة « العمليون » فى بعض البلاد العربية نفسها أن يختصروا الطريق بالاتفاق مع لندن أولا ، قبل الاتفاق مع القاهرة .. ماذا مت مشيئة لندن ضرورية ولازمة وملزمة فى أى موضوع يتعلق بالقاهرة !!

وقد ذهب هذا كله الآن ، كما يعلم المصريون ، وكما يعلم العرب أجمعون ، وكما نرجو أن يعلم أهل الشرق والغرب ، على ضوء الدرس (الجغرافى) الذى ألقاه الرئيس جمال فى الاسبوع الماضى وقال فيه :

ان عاصمة مصر هى «القاهرة» لا لندن ولا وشنطن ولا باريس ، ولا تل أبيب .. !

أنور السادات

بقلم انور السادات

« حكم القضاء الامريكى على قاتل الزنجى الطفل بالبراءة »
احد المتهمين ـ براءة ايه ..؟! احنا عاوزين تعويض .. عاملونا زى اليهود